KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مفهوم الوحي عند الحداثيين– أركون أنموذجاً

The concept of revelation among modernists "Arkoun as a model"

م.د. عامر نايف حسن
مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة
teacher Dr. Amer Nayyef Hasan
Kufa Studies Center / University of Kufa

DOI: https://doi.org/10.36322/jksc.179(A).22723

الملخص:

اهتم الحداثيون –تبعا للمستشرقين– بدراسة علوم القرآن اهتماماً بالغا على اعتبار كونها علوماً خادمة للقرآن ومعينة على فهم مقاصده وأغراضه، ومن دواعي تلك الدراسة لما يمثله القرآن الكريم من مكانة عظيمة سواء على مستوى التشريع اذ يعد المصدر الاول للتشريع الإسلامي، ام على مستوى التقديس فلا شك أنّ القران يحتل المراتب الاولى من حيث القداسة عند جميع المسلمين.

يندرج المشروع الاركوني في مجال العقلانية النقدية، والتي تهتم بالقراءة النقدية الحداثية للنص القرآني وللتراث العربي الإسلامي ككل، وهذا المشروع يعد استكمال لتوسيع البحث النقدي التاريخي ليشمل القرآن الكريم، بعد أن كان يشمل التوراة والإنجيل فقط؛ لأن أركون يحرص على المقارنة بين الأنظمة الدينية الثلاث، ليكتشف آليات ما يسميه الخطاب النبوي في تشكيل المعنى. ومن أبرز النتائج التي اسفرت عنها الدراسات الاركونية هي القول ببشرية الوحي، من خلال تطبيقه بعض المناهج الألسنية الحديثة على النصوص القرآنية، وتميز اركون باستعماله لمناهج متعددة في المسألة الواحدة.

الكلمات المفتاحية: الوحي، الحداثة، الانسنة، اركون، المقدس، الالسنيات.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

Abstract:

Or the two cases to which the orientalist Arab developed the saying of great interest in testing its being Arabs in general, the century and a specific understanding of the sluggish, and its symptoms and the common people of that thyroid for what the Holy Qur'an can of a great position medicine on the level of legislation or after the first source of Islamic legislation, or on the level of the saint for that the forces in the case of the first ships in terms of holiness for all Muslims

The Iconic Project emerges in the field of high technology, which is concerned with the modern technical reading of the Qur'anic text and the Arab–Islamic heritage as a whole. This project, after completing the expansion of historical critical research to include the Holy Qur'an, after it had only included the Torah and the Bible, is because Arkoun is keen on comparison between the three religious systems, to discover the mechanisms of what he calls the prophetic discourse in forming meaning. One of the most important results of the Arkoubian studies is the claim that revelation is human, through the application of some modern security methods to the Qur'anic texts. Arkoun was distinguished by his use of

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

multiple methods in one issue, and this is what the readers see, and perhaps he is intentional in doing so.

Keywords: intestine, security stutus, universe, mix, wishes.

المقدمة:

لقد اهتم الحداثيون –تبعا للمستشرقين– بدراسة علوم القرآن والتفسير اهتماما بالغا على اعتبار كونها علوماً خادمة للقرآن ومعينة على فهم مقاصده وأغراضه, ومن مدعيات تلك الدراسة لما يمثله القرآن الكريم من مكانة عظيمة سواء على مستوى التشريع اذ يعد المصدر الاول للتشريع الإسلامي، ام على مستوى التقديس فلا شك ان القران يحتل المراتب الاولى من حيث القداسة عند جميع المسلمين.

ومن أبرز هؤلاء الحداثيين "محمد أركون" حيث يعتبر رائد الحداثة في العالم العربي وكانت بحوثه أكثر تماساً بالمقدسات الإسلامية، ويندرج المشروع الاركوني في مجال العقلانية النقدية، والتي تهتم بالقراءة النقدية الحداثية للنص القرآني وللتراث العربي الإسلامي ككل، وهذا المشروع يعد استكمال لتوسيع البحث النقدي التاريخي ليشمل القرآن الكريم، بعد أن كان يشمل التوراة والإنجيل فقط؛ لأن أركون يحرص على المقارنة بين الأنظمة الدينية الثلاث، ليكتشف آليات ما يسميه الخطاب النبوي في تشكيل المعنى.

تتأتى أهمية الموضوع من أهمية الوحي الذي يُعد المصدر التشريعي الاول في الدين الإسلامي، وهذا الامر يتطلب تنقية وتصفية هذا المصدر من جميع ما يشوبه من ممارسات غير منهجية.

ومن الدراسات السابقة "مفهوم الوحي عند الحداثيين العرب" دراسة نقدية –لهيثم سلمان، حيث خصصت لدراسة هذا المفهوم عند مجموعة منهم تم تحديدهم في محددات الدراسة، وتناولت بيان معنى الوحي ومفهومه عندهم مقارنة بما هو موجود عند علماء الأمة أثناء دراستهم لهذه القضية. وهناك دراسات

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

أخرى مثل الوحي الإلهي والانزلاقات الحداثية، لسلطان العميري وغيرها، الا ان هذه الدراسات لم تتطرق الى مفهوم الوحي عند اركون بشكل تفصيلي كما هو محل البحث.

اعتمد الباحث المنهجين التحليلي والنقدي في بحثه، ومن أبرز النتائج التي اسفرت عنها الدراسات الاركونية هي القول ببشرية الوحي، من خلال تطبيقه بعض المناهج الألسنية الحديثة على النصوص القرآنية، وتميز اركون باستعماله لمناهج متعددة في المسألة الواحدة وهذا مما يربك القارئ، ولعله يتعمد في ذلك، وهذا التخبط المنهجي يضعف ادلته التي يقدمها تجاه المنظومة القرآنية ولا يعد مصدراً للقوة الاستدلالية التي يسير على طبقها.

المبحث الاول: انواع الأنسنة الأركونية:

إنّ هذه الكلمة يقصد بها: وجود ثقافة كاملة أو متكاملة لا يعتريها النقص أي تشمل كل شيء، إنها ثقافة تحتوي على كل المعارف و العلوم، و تتجسد في شخصيات تتميز بالأناقة المرهفة، و الزي الحسن، و اللياقة المهذبة، و الفهم العالي للعلاقات الاجتماعية، باختصار فإنها تتميز بمراسم صارمة و دقيقة في العادات و السلوك، و هي مراسم تهدف إلى توفير الخير لكل جماعة عن طريق تنمية الإمكانيات الجسدية و المعنوية و الثقافية للفرد و مساعدته على التفتح و الازدهار[١].

يعتقد أركون من خلال بحثه في التراث الفكري للكثير من الفلاسفة و الأدباء أمثال التوحيدي و ابن مسكويه، القول بوجود أنسنة عربية إسلامية تقوم على الفلسفة العقلانية التي تتبنى نظرية محورية الانسان بدل الله عزوجل في العصور الوسطى، هو من الحقائق التاريخية التي تأكد منها عن طريق بحثه، و ذلك– حسب نظره– يشجع على إعادة طرح قضية الأنسنة في السياقات الإسلامية المعاصرة و العمل على تنشيطها.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

و من أجل بلوغ ذلك يعمل أركون على التمييز بين "عدة أنواع من النزعات الإنسانية و ليس نوعا واحدا، و هي أنواع ذات تلوينات دينية أو علمانية، روحانية أو فلسفية"(٢). ويميز بين اربع أنواع من الأنسنة هي:

النوع الأول: الأنسنة الدينية:

وهي التي تكون في جميع الأديان السماوية (على التّسليم الواثق لله والارتباط المستمرّ به، ومصير الإنسان في الأنسنة الدّينيّة مرتبط بالتّعاليم الإلهيّة المنزّلة؛ لأنّ الله هو الذي يرسم له حدود فاعليّته المعرفيّة والأخلاقيّة)(٣)، فالمنهج الديني او المشروع الديني عبارة عن مجموعة من الضوابط الدينية سواء كانت عقائد أم احكام شرعية التي تحكم الفرد، ولذلك نجد(أن الموقف الديني للروح لا يسمح إلا بصيغة معينة من صيغ الأنسنة، صيغته محصورة داخل جدران النظام العقائدي الخاص بكل دين، و يقدمون مؤلف هذا النظام على أساس أنه الإله المتعالي المليء بالنيات الطيبة و الحسنة تجاه الإنسان)(٤).

النوع الثاني: الأنسنة الأدبية.

وهي التي (ترتبط بأرستقراطية الروح و المال و السلطة، ففي زمن نجد أن الرجال الموهوبين لا تتفتح مواهبهم إلا في ساحات الأمراء أو في صالونات الأغنياء الكبار، و هذا النمط من الأنسنة سيسيطر على كل الحقب اللامعة لتاريخ الثقافات)(٥)، أي أن الأنسنة الأدبية تأخذ مساحتها الواسعة خلال فترات التاريخ الثقافي المزدهر كما حدث بالنسبة للسياق الإسلامي في القرن الثالث و الرابع الهجريين، و لكن سرعان ما يبدي أركون نقده لهذا النوع من الأنسنة و يسميها (الأنسنة الشكلية و هي التي تكتفي بالتلاعب اللفظي في الصالونات الأدبية المنفصلة عن الحياة اليومية للطبقات الكادحة و المهمشة)(٦).

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

النوع الثالث: الأنسنة الفلسفية

حسب الرؤية الاركونية هي عبارة عن تركيبة من الأنسنة الدينية و الأنسنة الأدبية و لكنها (تتميز عنهما بنظرية فكرية أكثر صرامة، كما تتميز بالبحث القلق و الأكثر منهجية، و الأكثر تضامنا في بحث حقيقة العالم و الإنسان و الله)[٧]، إن هذا النوع من الأنسنة وان كان يركز على الفكر الإنساني الخالي من المسبقات، لكنه في نفس الوقت لا يتخطى الأطر الدينية الصحيحة، فهي لاتقدم نفسها– الانسنة الفلسفية– على أنها فلسفة مجانبة تعارض فلسفة التعالي و المفارقة، و إنما تقارب المسألة الدينية بمنهجية مقارنة الأديان. وهذا النوع لا يرتضيه الفكر الاركوني لأنها مقيدة بقيود المنظومة الدينية.

النوع الرابع: النزعة الإنسانية الكونية

لقد عرف "أندريه لالاند" في قاموسه "النزعة الإنسانية" بأنها مركزية إنسانية متروية، تنطلق من معرفة الإنسان، وموضوعها تقويم الإنسان وتقيمه واستبعاد كل من شأنه تغريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لقوى خارقة للطبيعة البشرية، أم بتشويهه من خلال استعماله استعمالًا دونياً، دون الطبيعة البشرية"[٨].

وتُعرف كذلك "الهيومانيزم" بأنها تقوم على الاعتراف بأن الإنسان هو مصدر المعرفة وأن خلاصه يكون بالقوى البشرية وحدها، وهذا اعتقاد يتعارض بشدة مع المسيحية بل يتعارض مع جميع الأديان التي تعتقد في خلاص الإنسان بالله وحده"[٩]

ومعناه أيضا رفض كل أسبقية دينية يمكنها أن تحد من إبداع الإنسان وفعاليته في التاريخ، أي أن الأنسنة أو النزعة الإنسانية بهذا المعنى تمثل (قطيعة حاسمة مع كل نظرة لاهوتية قروسطية صادرت كيان الإنسان باسم الإيمان وتمثل في الوقت نفسه تأسيساً لفلسفة جديدة لرؤية جديدة تحل الإنسان محل المركز من الوجود بعد أن كان من الوجود على هامشه)[١٠].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وهذا النوع من الانسنة– يمكن ان نسميه الانسنة الاركونية– هو الذي يحلم به أركون للتوصل إلى نزعة إنسانية كلية و شاملة، تستطيع أن تتجاوز الخطوط الحمراء التي صنعتها الأديان و الطوائف و القوميات و الأعراق، نزعة إنسانية شاملة لكل انسان، كما يصرح هو بذلك قائلاً (ينبغي أن تشمل جميع أفراد الجنس البشري بغض النظر عن أصولهم الجغرافية أو الدينية أو المذهبية أو العرقية أو اللغوية صحيح أن الإنسان يولد داخل دين معين أو لغة معينة أو مذهب محدد، ثم يتربى اجتماعيا منذ نعومة أظافره من خلال النواميس الأخلاقية و القانونية لأصله هذا. فأنسنة العلاقات الاجتماعية أمر ضروري ولا يمكن أن يتم إلا من خلال بيئة محسوسة و محددة بدقة. ولكن الموقف الإنساني يتمثل بإنتهاك و تجاوز كل الحدود الجغرافية و الطائفية و المذهبية و العرقية و اللغوية .الموقف الإنساني لا يعترف إلا بالإنسان، في كل زمان ومكان. فالانسان بالنسبة له قيمة عليا لايجوز المس بها او الاعتداء عليها)[١١]، فالإنسان هوالمحور الأساس الذي تبتنى على مواقفه كل المحددات الخارجية، وان كانت خارج الحدود الدينية والطائفية و المذهبية و العرقية و اللغوية، فالإنسان أولا وآخرا. و هو الميزان في نجاح أو فشل النزعة الإنسانية عند أركون، ويدعو الى تحطيم جميع الحدود والحواجز التي تحول دون تعميم هذه النزعة ، انه يدعو الى إزالة كل الموانع بما فيها الحاجز الديني الإلهي، كما أن المحافظة على النزعة الإنسانية التي يحلم بها اركون يتوقف على مقدار الحفاظ على حقوق الروح، وهذه الحقوق مقدمة على كل شيء كالغنى المادي والتقدم التقني للمجتمع، فبقدر ما يتم التقيد بحقوق الروح بقدر ما تصان النزعة الإنسانية، لذلك يقول أركون أن(الثورات الدينية الكبرى في مراحلها النبوية، و الثورات السياسية الأوربية الكبرى أيضا قد ساهمت في تقدم هذه الحقوق و ازدهارها. و هذا الشيء لا مجال للشك فيه، و لكن لم تستطع، لا هذه و لا تلك، أن تضعا حدا للصراعات و التناقضات الكائنة بين إدارة القوة والبحث عن المعنى)[١٢]، و السبب في عدم محافظة هذه الثورات على حقوق الروح يرجع –عند أركون – إلى تحديدها الحقيقة

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

تحديدا لاهوتيا دوغماتيا* و هذا ينقض حقوق الروح في الفكر و النقد، هذا بالنسبة إلى الأديان، أما بالنسبة للثورات السياسية فيعود إلى تغليب "العقل المهيمن " الذي يستند على إرادة القوة والهيمنة بالدرجة الأولى.

أما الحاجز –حسب ما يراه اركون– الذي يقف أمام الوصول إلى إنسانية كونية واقعية و ليست تجريدية أو شكلانية هو عائق العنف وما يترتب عليه من آثار سيئة في المجتمع، سواء كان هذا العنف سماوياً– أي بسبب بعض الاحكام كالقصاص مثلاً– أم دنيويا، و لذلك من اللزوم الشروع لأجل السيطرة على العنف من خلال نشر الثقافة الصحيحة بين المجتمع عن طريق التثقيف الصحيح، و احترام القانون و إنشاء المؤسسات الديمقراطية. لأن العنف السماوي المقدس هو(الذي يخلع المشروعية على ذاته من خلال التعاليم" الإلهية "للأديان التي لم تتعرض بعد للنقد العلمي)[١٣]، وعليه لابد من التخلص من كل محددات الأديان؛ لأن العنف المقدس يرتبط بالمجتمعات التي مازال للدين دور كبير فيها، لذلك يقول(في النظام المعرفي الحديث– أي نظام الحداثة– يعتبر الانسان مستقلا وسيدا لنفسه، وليس خاضعاً لأي قوى خارجة عليه، واما النظام المعرفي القديم– أي النظام اللاهوتي الديني– فيعتبر ذاتاً مخلوقة وخاضعة لمشيئة الله)[١٤].

ويظهر من خلال كلماته أن النزعة الإنسانية التي يتبناها هي وجودية المنشأ، لأن الانسنة عند المذهب الوجودي، هي(مذهب قائم برأسه في فهم الوجود على أساس ان مركز المنظور فيه هو الانسان، وان الوجود الحق او الوحيد هو الوجود الإنساني، حتى صارت شارته هي: من الانسان الى الانسان، او كل شيئ للإنسان، ولا شيئ ضد الانسان، ولا شيء خارج الانسان)[١٥].

إن الأنسنة التي يحلم بها اركون ومن يتبعه من الحداثيين وغيرهم ليس هي الطريق المنجي المعتمد عليه لمواجهة كل ما يضر بالإنسان، بل الحل والخلاص يكمن في نقد المحورية الإنسانية و تفكيكها، و

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

التحرر من الثقة الزائدة للإنسان بذاته لأنه (لما تحول مركز الكون من الله إلى الإنسان في بداية الوعي الأوروبي و بعد الإصلاح الديني و عصر النهضة أصبح الإنسان مقياسا لكل شيء و أعيد اكتشاف بروتاغوراس* في المصدر اليوناني لتأكيد هذه النزعة الإنسانية النسبية، ليس الإنسان العام المطلق بل الإنسان الفردي المتغير، الحقيقة وجهة نظر، إنسانية متغيرة . كان المذهب الإنساني خطوة إلى الأمام ثم جاء الإنسان الفرد المتغير، و ليس الإنسان المطلق، بما هو إنسان خطوة إلى الخلف)[١٦]، و لذلك يدعو علي حرب إلى مراجعة الأنسنة، لأنها تعبر عن حب الذات و مركزيته و ذلك أن ما تتأسس عليه و تحجبه الأنسنة بما هي دفاع عن القيم الإنسانية، هو أن الإنسان أحق بالوجود و أعلى قيمة من بقية الكائنات، الأمر الذي يجعله يتعامل مع نفسه بوصفه مالك الملك الذي يتصرف في ملكه كما يشاء .هذه الفكرة هي أساس الدمار الذي تشهده الطبيعة و المسوغ الذي يعطى للإنسان الحرية في الاعتداء على الكائنات، تماما كما أن منزع الاصطفاء هو أصل العداء في مجتمعات الإيمان و اللاهوت القائمة على نبذ الآخر و الانتقاص من قيمته و كرامته، بسبب التباين العقائدي أو الاختلاف المذهبي و الفقهي)[١٧]، أي أن الأنسنة الكونية التي تتعامل مع الإنسان على أنه مركز الكون، و انه المقدس الاوحد، و أنه غاية في ذاته، و هو البداية و النهاية، تجانب الحقيقة و الصواب، و تضر بالإنسان أكثر مما تحفظه و تجعله يتراجع الى الوراء؛ لأن العقل البشري قاصر في ادراك جميع الحقائق وهذا ثابت بالتجربة والبرهان، فقد ورد عن الثمالي قال: قال علي بن الحسين "عليهما السلام": (إن دين الله لا يصاب بالعقول الناقصة والآراء الباطلة والمقاييس الفاسدة)[١٨].

ومحمّد أركون يبتغي من وراء الأنسنة، استراتيجيّة نقديّة، لكل شيء ورفع هالة التقديس عن كل المقدسات فضلا عن غيرها، وبذلك سوف تكرّس كلّ القيّم الّتي تعيد الاعتبار للإنسان؛ كالعقلانيّة، والحرّيّة، والدّيمقراطيّة، والمساواة، ...إلخ، بعد أن سلبها منه اللّاهوت أو السّلطة الكهنوتيّة–كما يدعي اركون–

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الّتي تنطق وتقرّر باسم الله دائمًا، وفي هذا يقول معبّرًا عن جسامة الهيمنة اللّاهوتية على الواقع الإنسانيّ: "إنّ الأنظمة اللّاهوتيّة تستمرّ في إهمال المقولات الأنثروبولوجية، والجانب التّاريخي الظّرفيّ من السّياقات الاجتماعيّة والثقافيّة والسّياسيّة، الّتي رُسّخت فيها الحقائق الإلهيّة المعصومة، والمُقدّسة، والعقائديّة، ومن وجهة النّظر هذه يمكن القول: "إنّ الأنظمة اللّاهوتيّة تملأ الوظيفة الإيديولوجيّة نفسها، الّتي يملأها جدار برلين". نقول ذلك على الرّغم من أنّها يمكن أن تزوّد الطّوائف الدّينية؛ بل وتزوّدها فعلًا من بعض النّواحي بثقافة رمزيّة مخصّبة، ومقويّة، ومقتدرة بالطّبع، إنّ الجدران تظلّ صلبة وقائمة بين الطّوائف على أنّها الحجاب الحاجز؛ لأنّنا لم نبلور بعد الاستراتيجيّات المعرفيّة المناسبة من أجل هدمها، ثمّ من أجل استكشاف الفضاء الأنثروبولوجيّ، والثّقافيّ، والفلسفيّ الحقيقيّ، أقصد فضاء التّفسير للثّقافات والتّراثات، الّذي يفسّر لنا جميع الأنظمة الرّمزيّة للتّصور، سواء أكانت موروثة عن الماضي، أو حاضرة، أو مستقبليّة"(١٩).

ولكي نتحرّر من الهيمنة اللاهوتيّة؛ لا بدّ – حسب أركون – من تحقيق نوع عالٍ من الوعي الأنثروبولوجيّ، الّذي يُخرج العقل من التّفكير داخل السّياج الدّوغمائيّ، إلى التّفكير على مستوى أوسع بكثير؛ أي على مستوى مصالح الإنسان – أيّ إنسان كان– وفي كلّ مكان، كما يعلّمنا كيفية التّعامل مع الثّقافات الأخرى بروح متفتّحة متفهّمة، وضرورة تفضيل المعنى على القوّة أو السّلطة، ثم تفضيل السّلم على العنف، والمعرفة المنيرة على الجهل المؤسّس أو المؤسّساتي(٢٠).

إنّ الدّعوة إلى أنسنة الخطاب الدّينيّ عند محمّد أركون، تقوم على أساس عدِّ الدّين (شيئًا يمارسه الإنسان، ونوعًا من النّشاط يبدو أنّه غير منفصل عن البشر، ليس معنى ذلك أنّ الممارسات البشريّة للدّين تعدّ من صنيع الإنسان فحسب؛ فالأشكال الثّقافيّة للدّين الّتي يمكن لنا دراستها، قد تكون وحيًا من عند الإله أو قد لا تكون، ومن المؤكّد أنّ هناك الكثير من البشر الّذين يمارسون أديانهم، ويفترضون أنّ هذه الممارسات

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مأخوذة من مبادئ إلهيّة، وبالرّغم من ذلك، يعدّ استكشاف ما إذا كانت هناك صحّة لمثل هذه الافتراضات أو لا، حكراً على علماء الأديان، كما يُركّز على دراسة الدّين دراسة ثقافيّة شاملة، بمعنى؛ أنّ الحياة الدّينيّة للمرء هي الحياة الثّقافيّة له؛ أي أنّ دين المرء – سواء كان المرء ممّن يأخذون الدّين بقوّة، أو ممّن ينظرون إلى الدّين بعدم اكتراث، أو ممّن بين هؤلاء وأولئك – لا ينبثق عن ثقافته وحسب؛ بل إنّ الدّين هو ثقافته)[٢١].

فأشكلة المنظومة القيميّة للخطاب الدّينيّ ذات مكانة في الفكر الحداثي؛ لإن في إثباتها اختصار لطريق الادعاء باختراق متن القرآن، وهذا يتحقق من خلال أنسنة الخطاب الديني كلياً ومن ثم إسقاط هالة التقديس عنه؛ ليتسنى للدراسات القرآنية بذلك المرتقى أن تلحق بنظيرتيها التوراتية والإنجيلية؛ فيختزل التفاوت التاريخي بين المجتمعات الإسلامية والغربية، كما يؤكد `اركون ذلك بضرس قاطع قائلا: (الدراسات القرآنية تعاني تأخرا كبيرا قياسا بالدارسات التوراتية والإنجيلية التي ينبغي أن نقارنها بها باستمرار، وهذا التأخر يظهر التفاوت التاريخي بين المجتمعات الإسلامية والمجتمعات الأوروبية أو الغربية)"[٢٢].

ويقصد أركون بالمنظومة القيمية،(مجمل المبادئ، والمسلّمات، والتّحديدات المرتبطة بالموضوعات الكبرى، المشكّلة للاعتقاد الدّينيّ، وهذه الموضوعات هي: الوحي، كلام الله، الخلق، الميثاق، الوظيفة النّبويّة، الخطاب النّبويّ، الكتابات المقدّسة، الكتاب بالمعنى المتعالي والمثالي للكلمة، قانون الكتابات المقدّسة، الإيمان، الطّاعة، المحبّة لله، تسليم النّفس لله، الإنسان على صورة الله، القانون الإلهي أو الشّريعة، العدالة، الشّعائر والعبادات، البعث والنّشور، الحياة الأبديّة، الخلود، النّجاة في الدّار الآخر)[٢٣].

مرتكزات ومنطلقات النزعة الإنسانية:

١–يجب على الإنسان أن يبحث دائماً على معنى وجوده وحياته.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٢-الحياة في حد ذاتها شيء رائع ويستحق أن يعيشها الإنسان مهما احتوت على صراعات وتناقضات.

٣-على الإنسان أن يواجه الألم ويتسلح بالأمل في نفس الوقت.

٤-على الإنسان أن يهتم بالمادة قبل الروح لأنها الشيء الوحيد الذي يستطيع إدراكه والسيطرة عليه[٢٤].

سمات النزعة الإنسانية.

يمكن ان نلحظ بعض السمات للنزعة الإنسانية ومن أهمها:

أ- هي على خلاف النظرة اللاهوتية للإنسان التي تراه جزء من نظام إلهي، والنظرة العلمية البحتة التي تراه جزءاً من نظام طبيعي، فإن النزعة الإنسانية تركز محور اهتمامها على الإنسان، وتبدأ من الخبرة الإنسانية.

ب- القناعة بأن العقل الإنساني هو المحور الأساس، وذو قيمة في حد ذاته، وأن احترام هذه القيمة هي مصدر كل القيم الأخرى وكل حقوق الإنسان.

ت- الأهمية التي تعطيها للأفكار، والتي لا تتكون، ولا يمكن فهمها بمعزل عن سياقها الاجتماعي التاريخي من ناحية، والتي لا يمكن أن تختزل لتصبح مجرد عقلنه للمصالح الطبقية أو الاقتصادية من ناحية آخرى[٢٥].

المبحث الثاني: حواجز الأنسنة الأركونية:

يعتقد محمّد أركون أنّ مشروع الأنسنة الذي يتبناه لا يمكن أن يحقّق النّتائج المنشودة منه، إلّا بعد أن يتجاوز الحواجز والعقبات الّتي تحول بينه وبين تحقيقه على أرض الواقع، وهذه الحواجز يمكن حصرها في ثلاثة امور:

الأول: حاجز الأرثوذكسية: هي "مجموع القضايا والمقترحات الّتي تُتّخذ على أنّها حقائق، وتستخدم كمرجعيّة للتّمييز بين الآراء الصّحيحة والمطابقة، والآراء المنحرفة"[٢٦]، وقد تأسّست الأرثوذكسيّة في

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الفكر الإسلاميّ – حسب أركون – على مجموعة من النّصوص، الّتي يرى هذا الفكر عدم تجاوزها؛ بل يرى صلاحيّتها لكلّ زمان ومكان، أي أن الأرثوذكسية لا تعترف بجدلية النص التاريخي، حينما تجعل النص يصوغ الواقع و التاريخ في الوقت الذي لا يتأثر فيه النص بالواقع التاريخي، لأنها ترفض دور المتلقي في توليد الدلالات الجديدة للنص. فالأرثوذكسية (تؤكّد أحاديّة المعنى للنّصوص المنقولة، والموضّحة، والمشروحة – بشكل مطابق وصحيح – من قبل التّفاسير الّتي وصلتنا عبر التّراث)[٢٧]؛ فعمليّة الأنسنة لا يمكن لها ان تطبق– حسب أركون – إلّا بعد إزالة حاجز الأرثوذكسيّة ونقدها، لأنها "خداع على المستوى المعرفيّ، مآلها الاستبداد السّياسيّ، والاضطهاد الدّينيّ، والإرهاب العقائديّ والفكريّ، كما يشهد بذلك تاريخ الأديان والإيديولوجيّات قديماً وحديثًا"[٢٨].

الثاني: حاجز الدّوغمائيّة: وهي من الحواجز التي تقف امام المشروع الاركوني الذي يصبو عليه، ويتمثل هذا الحاجز في "مجمل العقائد الدّينيّة والتّصوّرات والمسلّمات والموضوعات، الّتي تتيح لنظام من العقائد واللّاعقائد أن يشتغل بمنأى عن كلّ تدخّل نقديّ، سواء من الدّاخل أو الخارج؛ فالمؤمنون المنغلقون داخل السّياج الدّوغمائيّ يتّبعون استراتيجيّة معيّنة، ندعوها استراتيجيّة الرّفض، تستخدم ترسانة كاملة من الإكراهات، والمجريات الاستدلاليّة والشّكلانيّة، الّتي تتيح المحافظة على الإيمان، أو تجييشه وتعبئته إذا لزم الأمر"[٢٩].

فالحاجز الدّوغمائي يمنع دون تغيير الشّخص لجهازه الفكريّ أو العقليّ، عندما تتطلّب الشّروط الموضوعيّة ذلك، ويحول دون إعادة ترتيب أو تركيب حقل ما تتواجد فيه عدّة حلول لمشكلة واحدة، وذلك بهدف حلّ هذه المشكلة بفاعليّة أكبر[٣٠]. إن هذا الكلام على المستوى التنظيري جميل جدا، إلا أن تطبيقه على قضايا غيبية يعد من الأخطاء المنهجية.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويرى محمد عابد الجابري أن الدّوغمائية هي (تقديم مفتاح وحيد يفتح جميع الأبواب، والمفتاح الّذي من هذا النّوع، هو واحد من اثنين: إمّا مفتاح بوليسيّ، وإمّا مفتاح لصوص. وبالفعل، كان تعاملنا مع ماضينا أشبه بالتّعامل البوليسيّ والتّعامل "اللّصوصيّ"، كنّا إمّا نستنطقه بالقوّة، قوّة القوالب الجاهزة ليعطينا ما نريد، أي ما تقرّره النّظرية سلفًا، وإمّا نقتطع منه على عجل ما يروي ظمأنا)[٣١]. وهذه الرؤية التي يراها الجابري رؤية ضيقة ومن زاوية واحدة مغلقة.

الثالث: حاجز هيمنة المفكَّر فيه: وهذا معناه: أنّ هناك مساحة كبيرة من اللّامفكر فيه أو المستحيل التّفكير فيه – بلغة أركون[٣٢]، وهذا –اللامفكر– سوف يتسع بمرور الزمن وعليه يجب الشّروع في تفكيكه ونقده، لأنه اذا بقي على ما هو عليه سوف ينهي مشروع الأنسنة، الّذي يقوم على "الاعتراف بالتّعددية المذهبيّة والثّقافيّة واللّغويّة، وتلك صفة من الصّفات الأساسيّة التّأسيسيّة للموقف الإنسانيّ، وقد كانت هذه التّعدديّة سائدة مقبولة، معترف بمنافعها في فجر الإسلام وضحاه"[٣٣].

ويبدو ان الغاية في بحث اللّامفكر فيه، تتمثّل في (إغناء تاريخ الفكر عن طريق إضاءة الرّهانات (المعرفيّة والثقافيّة والإيديولوجيّة) للتّوترات الموجودة بين مختلف التّيّارات الفكريّة، وإيجاد حركيّة للفكر الإسلاميّ المعاصر، بتركيز الاهتمام على المشكلات الّتي كانت قد أقصيت، والطابوهات أو المحرّمات الّتي أقامها، والحدود الّتي رسمها، والآفاق الّتي توقّف عن التّطلع إليها، وكلّ ذلك حصل باسم ما كان قد فرض – تدريجيًّا – على أنّه الحقيقة الوحيدة)[٣٤]. إن البحث ضمن مساحة اللامفكر فيه أمر مقبول إذا كان ضمن القواعد والضوابط والمناهج الصحيحة التي تتوافق مع الموضوعات التي يراد الخوض فيها.

الأنسنة والتحرر من المقدّس:

إنَّ مشروع الأنسنة الاركونية –على ما يظهر– قائم على فك الارتباط بالمقدس والانتقال من عالم يهيمن عليه المقدّس إلى عالم يسيطر عليه العقل البشري؛ فإنّ المشروع الاركوني يقوم على تحرير هذا الإنسان

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

من كلّ أشكال التّبعية في علاقاته المختلفة، وهذا الأمر لن يتحقّق – في نظره – إلّا بعد القطع مع كلّ أشكال المقدّس، أو إعادة تأويله بما يجعله متماشيًا مع مقتضيات العصر الرّاهن، بذلك يكون مشروع الأنسنة – عند أركون – مشروع كلّي شامل، يلمس كلّ جوانب حياة الإنسان، وليس مشروعًا جزئيًّا يركّز على جانب ويهمل جانبًا آخر، وعليه؛ فإنّ المقدّس الّذي تسعى الأنسنة إلى إحداث القطيعة معه، قد يكون مقدّسًا دينيًّا، وقد يكون مقدّسًا سياسيًّا، وقد يكون مقدّسًا معرفيًّا، وقد يكون مقدّسًا تاريخيًّا.

١– أنسنة النصّ المقدّس: من خلال إعادة قراءة النصّ القرآني على أسس المنهجيات الفلسفية واللغوية الغربية الحديثة بعد القطع مع التراث التفسيري والبدء من نقطة البداية، ومن خلال المزج بين العديد من المناهج، ينتظر ولادة فكر تأويلي جديد للظاهرة الدينية، ويغطي على ذلك بما يسميه بـــ(الإسلاميات التطبيقية) التي يدّعي أنها تحتاج إلى مناهج متعددة في نفس الآن، والإسلاميّات التّطبيقيّة هي عبارة عن ممارسة علميّة جديدة ومتعدّدة الاختصاصات، (تتّكئ على ثلّة من المعارف المرتبطة بحقول معرفيّة متباينة، بغية تحليل الخطاب الدّينيّ، وتفكيكه، ثم إعادة تركيبه وفق رؤية تاريخيّة وأنتروبولوجيّة، وسوسيولوجيّة، تروم إخراج الظاهرة الدّينيّة من حالة الجمود الّتي أضفاها عليها العقل الأرثوذوكسيّ الدّوغمائيّ، ثمّ إعادة موضعتها داخل التّاريخ ومساره، ممّا يؤكّد أنّ الإسلاميّات التّطبيقيّة بهذا المعنى: هي مشروع فكري ذو طموح منهجيّ متعدّد، يقترحه علينا أركون لإعادة قراءة التّراث الإسلاميّ قراءة علميّة، بما في ذلك: القرآن، والحديث، والسّيرة النّبويّة، والنّصوص المفسّرة الكبرى)[٣٥].

إن الإسلاميّات التّطبيقيّة تعتبر آليّةً لأنسنة النّصّ الدّينيّ المقدّس، وذلك من خلال طرح أسئلة لم يطرحها العقل المسلم ضمن الدائرة اللاهوتية، وبذلك تكون الدّعوة إلى أنسنة النّصّ المقدّس؛ دعوة تسعى إلى "زحزحة" كل المفاهيم في المنظومة الفكرية الدينية للفرد المسلم، كالوحي، والجمع، والشّفويّ، والكتابيّ، والمرجعيّة القرآنيّة، وغيرها من الأمور الأخرى المرتبطة بالنّصّ الدّينيّ، وما دامت الحداثة مشروعًا

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

مفتوحاً؛ فهي – دائماً – قيد التّأسيس؛ حيث يصبح التّعامل مع النّصّ القرآنيّ تعاملًا معها، ومن هنا؛ يسعى أركون إلى أن يكون منسجماً مع منحى القراءة الحداثيّة، ويرى أنّ قراءة القرآن– بشكل عامّ – تعتمد على المكانة الّتي نوليها للتّاريخيّة، من أجل تفسير كلّ فترة الوحي والممارسة النّبويّة، وهي أهمّ فترة في تاريخ القرآن الكريم، التي يعدّها أركون ملغاة من القناعة الإسلاميّة – الآن – بسبب تدوين المصحف؛ فالمصحف نصّ، بينما القرآن كلام – في نظره – أي ضرورة التّمييز بين الشّفوي والكتابيّ(٣٦).

ويعرف اركون المصحف بأنه مجموعة من (العبارات الشّفهيّة في البداية، ولكنّها دوّنت في ظروف تاريخيّة لم توضّح حتّى الآن، أو لم يكشف عنها النّقاب، ثم رفعت هذه المدوّنة إلى مستوى الكتاب المقدّس بواسطة العمل الجبّار والمتواصل لأجيال من الفاعلين التّاريخيين، عدّ هذا الكتاب بمثابة الحافظ للكلام المتعالي لله، الذي يشكّل المرجعيّة المطلقة الإجباريّة الّتي ينبغي أن تتقيّد بها كلّ أعمال المؤمنين، وتصرّفاتهم، وأفكارهم)(٣٧)، ولذلك يسميه "النصّ الرّسميّ المغلق"، الذي استهلكته الأمّة المفسّرة، وعاشت عليه طيلة قرون وقرون، وسوف تستهلكه – أيضاً – طيلة فترة مقبلة لا يعرف مداها إلّا الله، بصفته تنزيلًا؛ أي وحيًا معطى"(٣٨)، لذلك؛ ينبغي "أن يوجد نقد تاريخيّ، لتحديد أنواع الخلط، والحذف، والإضافة، والمغالطات الّتي أحدثتها الرّوايات، مقارنة بمعطيات التّاريخ الواقعيّ المحسوس"(٣٩)؛ فالباحثون – اليوم – ليس في وسعهم الاكتفاء "بالتّكرار الورع للحقائق الموحى بها في الجزيرة العربيّة في القرن السّادس، التي طرحت – آنذاك – على أنّها، بآنٍ واحدٍ، ممّا يمكن تعريفه واستخدامه، وأنّها متعالية، وينجم عن ذلك: أنّ المشكلة الجديدة المطروحة على الفكر العربيّ: هي مشكلة تاريخيّة الحقيقة المنزّلة، وإذا شئنا مشكلة تفاعل الوحيّ والحقيقة التّاريخيّة منذ ٦٢٢م، وهذه المشكلة محتومة – كما يدلّ على ذلك مثال الفكر المسيحيّ– الّذي شرع ينظر بعين الجدّ في الحقّ إلى النّقد الفلسفيّ لدى أمثال نيتشه"(٤٠).

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويعلق على هذا النص نعمان السامرائي بقوله: ((والذي استطعت فهمه من هذا النص الغامض المضطرب ما يلي:

أولا: ينبغي عدم الوقوف والاكتفاء بما جاء به الوحي من حقائق وعدم أخذها مسلمةً وهذا المعنى يتكرر كثيرا، ويلح عليه الكاتب إلحاحا.

ثانياً: عدم النظر في النصوص – أي القرآن والسنة – على أساس قيمتها الدينية، المتعالية على النقد والتمحيص، بل يمكن تعريفها، ثم استخدامها وفقا لقواعد اللغة، بعيدا عن صفتها الدينية.

ثالثاً: إن القرآن والسنة بما حويا من حقائق كانت خاضعة للتاريخ، بمعنى أنها حقائق في وقتها، ولا يشترط أن تبقى كذلك، مع تغير الأزمان، فما كان حقيقة بالأمس، لا يشترط أن يبقى كذلك اليوم.

رابعاً: إن هذه القضية مهمة وحتمية؛ لأن الفكر المسيحي مر بهذه التجربة، و نجد مصداق ذلك في نقد نيتشه للمسيحية))[٤١].

إن الهدف الرئيس الذي يسعى اليه اركون من خلال أنسنة النصّ الديني هو زحزحة المحرّمات الفكريّة، واختراق اللّامفكر فيه، والانطلاق به إلى أفق الحداثة الفسيح الخالي من القيود والمحددات، لذلك فهو يعتقد من أنّه لا يمكن بناء الحداثة دون تصفية الحساب مع "التّراث الثيولوجي"؛ بل يرجع ظاهرة العنف والتّطرف إلى شيوع التّفسير الحرفيّ للنصّ المقدّس، هذا التّفسير الّذي يلجأ إلى بتر الآيات عن سياقاتها، وتحويل آثار المعنى إلى معنى مطلق لا يطاله التّغيير، هذا وان كان فيه شيء من الصحة، لما تحمله بعض المذاهب الإسلامية من تطرف وجهل فكري كالوهابية، إلا هذا لا يعد مبررا للحكم على الجميع، فإن المشروع الإسلامي الحقيقي مبني على التسامح والعفو، قال تعالى:{ خُذِ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين} [الأعراف: ١٩٩]. إنّه يريد بهذا المشروع أن يزحزح مفهوم الحقيقة المطلقة، وذلك بتفكيك مسلّمات التّفسير اللّاهوتيّ التّقليديّ، الّذي يؤدّي إلى "أسطرة القرآن" وإفقاده صفته التّاريخيّة، لذلك؛

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يحتجّ على تنصيب القرآن مرجعاً أعلى ونهائيًّا للبشر، وجعله يحتوي على الأجوبة والحلول النّهائيّة للأسئلة التي يطرحها المسلمون، في كلّ زمان ومكان؛ فهو يُخْضِعُ النصّ القرآنيّ – بذلك – لمحكّ النّقد التّاريخيّ المقارن، وللتّحليل الألسنيّ، وللتّأمّل الفلسفيّ المتعلّق بإنتاج المعنى"[٤٢].

٢- أنسنة السّياسي: عرفت السياسة بأنها(القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الأحوال)[٤٣]، اما أنسنة السياسي فهي عملية الفصل بين ما هو سياسيّ وما هو دينيّ، أو بعبارة أخرى؛ عدم إسباغ القدسيّة على السّلطة السّياسيّة، وعدم الرّكون إلى أقوال الفقهاء، من قبيل: "إنّ بقاء الأمّة واستمرارها في الوجود أهمّ من كلّ شيء، وإنّ الله يمنح السّلطة لمن يعلم أنّه أهلٌ لها، وإنّ القدرة على فرض النّظام أهمّ من البحث في نشأته وأسسه، وإنّ سلطان جائر خير من فتنة داخل الأمّة، فمثل هذه المحدّدات؛ هي الّتي حكمت الفكر السّياسيّ السنّيّ بالدّرجة الأولى، وهذا معناه: أنّ الفقهاء كانوا في خدمة السّلطة الرّسميّة في تلبيتهم لحاجاتها، وتقوية الصّورة الشّرعية لها، بالتّالي؛ تحوّلوا إلى موظفين لدى الدّولة، ومن واجبهم الحفاظ على الوهم الكبير، القائل بوجود سيادة روحيّة عليا، تهدي السّلطات السّياسيّة وتسبغ عليها الشّرعيّة"[٤٤].

فأنسنة السّياسيّ عند محمّد أركون لا يمكن ان تتحقق على ارض الواقع ما لم يتم (فكّ الارتباط بين البشريّ والمقدّس، أو بين السّلطة والسّيادة العليا في أشكال التّنظيم البشريّ المختلفة، وردّ الفاعليّة فيها إلى الإنسان؛ فالإنسان هو الحاكم وهو المحكوم، أي هو الّذي يحكم ويسيّر وينظّم، ولا يوجد طرف آخر؛ أي التّوقف عن التّفكير في شؤون الدّولة من منطلقات ميتافيزيقيّة، والتّعامل مع الظاهرة السّياسيّة على أنّها ظاهرة واقعيّة، بهدف فهمها، واستخراج القواعد العامّة الّتي تحكم الفعل السّياسي)[٤٥]، فالظّاهرة السّياسيّة يمكن فهمها بشكل علميّ وموضوعيّ، (من حيث هي: ظاهرة اجتماعيّة لها محدّداتها وتجلّياتها، فأركون يبحثها في محاولة بيان التّمفصل بين الدّنيويّ البشريّ والإلهي المقدّس، في فضاء اجتماعيّ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

محدّد: هو فضاء جماعة الحكّام وجماعة المحكومين، وهو فضاء هرمي تراتبيّ يتشكّل من الرّئيس والمرؤوس، وهذا التّمفصل بين الدّنيويّ البشريّ والإلهيّ المقدّس، يتحدد في عدّة ثنائيّات، هي: المجال الأخلاقيّ/ المجال القانونيّ، الرّوحيّ /الزّمنيّ، السّيادة العليا / السّلطة، المشروعيّة / الدّولة، العامل الدّينيّ/ العامل السّياسيّ)[٤٦].

٣- أنسنة التّاريخ: وهي الرفض التام لأي تصوّر مسبق لسير التّاريخ؛ لأنّ التّاريخ هو حاصل نشاط الإنسان في مسيرة حياته، (فالأحداث وحدها، أو الوقائع، أو الأشخاص الّذين وُجدوا حقيقة، الّذين دلّت على وجودهم الأحداث، ووثائق صحيحة، يمكن أن يقبلوا كمادّة للتّاريخ الحقيقيّ الفعليّ، وهذا يعني؛ استبعاد كلّ العقائد والتّصورات الجماعيّة الّتي تحرّك المخيال الاجتماعيّ أو تنشطّه من ساحة علم التّاريخ، نقول ذلك، مع أنّ هذه العقائد والتّصورات: هي قوى حاسمة تغذّي الدّينامكيّة التّاريخيّة وتدعمها"[٤٧].

إن أنسنة التّاريخ (تفرض إعادة دراسة الرّوابط بين الدّين والمجتمع؛ أي العلاقة الجدليّة بين المتعالي والتّاريخي، وكيفية تأثير الدّين على قدر المجتمعات، وكيفيّة تأثير المجتمعات على تجسيد الدّين في التّاريخ)[٤٨]، فأركون – في تأكيده على إعادة قراءة التّاريخ وأنسنته – إنّما يدعو إلى فهم (كيفيّة اختراق الدّين لوسط اجتماعيّ ما ومدى تمثّله له، أو مدى فشله أو نجاحه ثمّ العكس؛ أي مدى تأثير هذا الوسط على الدّين الرّسميّ الدّاخل، وكيف يعدّله، ويحوّر فيه، ويغيّره)[٤٩].

فالأنسنة للتّاريخ – عند محمّد أركون – تدعو الى القطعية التامة مع التاريخ ورفض إعطاء أيّ (معنى مسبق للتّاريخ؛ فالإنسان هو الّذي يضفي المعنى عليه، وبهذا المفهوم؛ تصير أنسنة التّاريخ بعداً فلسفيًّا وجوهريًّا في مشروع الأنسنة عند هذا المفكر؛ حيث يكفّ الباحث في نظرته للتّاريخ عن الرّؤى الدّينيّة المتعاليّة، الّتي تفترض أنّ التّاريخ خاضع لتصوّر مسبق يوجّهه ويحكمه؛ إنّما التّاريخ هو نتاج فعالية الانسان"[٥٠].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

المبحث الثالث: أنسنة الوحي عند اركون

بعد هذا التوضيح لمفهوم الأنسنة والانسنة الاركونية، يمكننا أن نخلص إلى أنّ أركون – بتبنّيه مشروع الأنسنة – إنّما كان يهدف إلى رفع القداسة عن النص القرآني، والقول ببشرية القرآن ليتسنى له وضعه على طاولة النقد كما هو الحال في التوراة والانجيل وغيرها من الكتب المقدسة وغير المقدسة.

إنَّ الرؤية الاركونية للوحي تقتصر على أنه ظاهرة اجتماعية (تظهر فيها لغة جديدة لكي تعدل جذرياً من نظرة الإنسان عن وضعه وعن كينونته في العالم، وعن علاقته بالتاريخ وعن فعاليته في إنتاج المعنى)[٥١]، وبهذه الرؤية السطحية للوحي التي تنم على عدم المعرفة والاطلاح الحقيقي على ظاهرة الوحي التي اثراها العلماء تحليلا وتفصيلا في كتبهم، وهذه النظرة القاصرة لظاهرة الوحي غير كافية للحكم عليه بأنه تصور خيالي ومنتج بشري، وان الآيات هي حكاية نبوية شخصية بشرية صاغها النبي(ص) بنفسه شرحا للصورة التي يراها والحقيقة التي يتخاطب معها، فهو لا يختلف كثيرا عن بوذا او غيره من الحكماء، فيقول بهذا الصدد (وتحديدنا الخاص الذي نقدمه عن الوحي يمتاز بخصيصه فريده هو انه يستوعب بوذا وكنفوشيوس والحكماء الأفارقة و كل الاصوات الكبرى التي جسدت التجربة الجماعية لفتره بشرية ما من اجل ادخالها في قدر تاريخي جديد واغناء البشرية عن الإلهي)[٥٢]، انه بهذا التصور الساذج يفصل الوحي عن مصدره الحقيقي ويعتبره حاله خاصة اكثر عمقا من الحالات التي مر بها الحكماء، وإذا كان الأمر كذلك، فلا فرق إذن بين الإسلام وغيره من الأديان الوضعية.

إن الفلسفة التفكيكية أعطت السلطة المطلقة للمتلقي فكانت القراءة هي علاقة المتلقي بالنصّ، مما منحهم القدرة بالقول بتغيّر طبيعة النصّ كُليًّا، الذي يتحول من الطبيعة الإلهية (وحي) إلى الطبيعة البشرية (مجرد نصّ) عندما يتناوله المتلقون، فإن(القرآن نصّ مقدّس من ناحية منطوقه، ولكنه يصبح مفهوماً بالنسبي والمتغيّر، أي: من جهة الإنسان، ويتحوّل إلى نسب إنساني "يتأنسن")[٥٣]، وقالوا أيضاً: (النصّ

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

منذ لحظة نزوله الأُولى –أي: مع قراءة النبيّ له لحظة الوحي– تحوَّل من كونه نصًّا إلهيًّا، وصار فهماً نصًّا إنسانيًّا)[٥٤].

فالنصّ حسب هذه الرؤية الحداثية يفقد قداسته لمجرد نزوله وتناوُل الإنسان له بالفهم! أي: إنه لا قداسة للدلالات القرآنية؛ لأنها إنسانية، وهذا دون الأخذ بعين الاعتبار أيّ قيد أو شرط؛ كالتمييز بين فهم النبي (ص) وغيره من الصحابة، ثم ألا يمكن فهم النص الإلهي ما لم يتحول ويُقرأ على أنه نصّ إنساني؟! أم أنه لا بد من ذلك؛ لأن موازين النقد التي تدرس بها النصوص واحدة، ولأنها تأسّست أصلًا من أجل النصوص الإنسانية، فما علينا إلا تحويل النصوص غير الإنسانية إلى نصوص إنسانية؛ لندرسها بهذه الآليات، ومن خلال موازين النقد هذه، والتي لا يوجد غيرها ولا يمكن أن يوجد غيرها؟!

وقال محمد أركون في هذا السياق: (لا أستطيع أن أفصل النصّ الذي صُنع لكي يُقرأ عن القارئ الذي يقرؤه)[٥٥]، بل بعضهم ذهب إلى أنّ الكاتب والمتلقي كليهما يشتركان في إنتاج دلالات النصّ؛ لأن (النصّ مفتوح، وإنّ القارئ والمتلقي ينتجه في عملية مشاركة، وهذه المشاركة ليست هي الاستهلاك، وإنما هي اندماج القراءة والتأليف في عملية دلالية واحدة، بحيث تكون ممارسة القراءة إسهاماً في التأليف)[٥٦]، لكن الواقع أنّ (القارئ والمتفهّم هو غير المُلقِي والمتكلّم، بَلْ الموحِي والمرسِل، والنصّ يُنسَب بمنطوقه ودلالة ألفاظه صحة أو خطأ، واستعماله لأداة من أدوات الدلالة أو تلك –لقائله لا لقارئه، وهل يقوم النقد الأدبي وتفضيل شاعر على آخر إلا على حسن أو سوء اختيار لفظ للدلالة على معنى يقصده الشاعر ويعنيه؟! ولو كان الانتساب للقارئ لكان شعر امرئ القيس شاميًّا حين يقرؤه أهل الشام، وحجازيًّا حين يقرؤه الحجازيون... إنّ نظرية موت المؤلف... مكتوبة بحروف إيديولوجيا ترفض الدين منذ البداية... وتفرِّغ الإسلام من محتواه عن طريق تفريغ النصّ من دلالته)[٥٧].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

إنّ هذه النظرية التي تستبعد النصّ والمؤلف معاً غير مقبولة لا منطقاً ولا عقلاً، حتى بالنسبة للنصوص الأدبية، أما تطبيقها على نصّ ديني كالقرآن الكريم، هذا يؤول الى معاملة النص القرآني في البحث القرآني معامل النصوص الأخرى وما يعتريها من أخطاء دلالية وبلاغية ونحوية، وبذلك سلبت منه المكانة الحقيقة من انه نص معجز تحدى الجميع بإتيان ولو بسورة من مثله. فهل التحدي والاعجاز البلاغي والبياني للقرآن الكريم انتفى في عصر الحداثة! وعليه يجب أن ننسى القداسة التي يستمدّها من كونه إلهيًّا، والنتيجة هي مساواته بكلّ النصوص، أي أنسنته! ثم إنَّ جعل معنى النصّ هو ما فهمه القارئ –حسب نظرية التلقِّي– يعني أن تفسير الرسول (ص) وأيّ انسان اخر كلّ ذلك سواء!

لذلك تجد أصحاب هذا الاتجاه عندما يحاصَرون بدلالات الآيات التي يقتضيها التفسير بالمنهج العلمي يقولون: هذا فهم الطبري والآخر فهم القرطبي... وهذا تأويلي أنا! وإذا أصبح لكلِّ واحد فهمه الخاص –وان كان غير منضبط–صار عندنا تفسير للقرآن بعدد الفهوم! وهذا يقتضي أنه ليس هناك مفسر كبير وجاهل بالتفسير، كلٌّ له السلطة في فَهم ما يريد بالكيفية التي يريد، بمعنى أن وقت التفسير قد انتهى، وليس هناك في ظلّ نظرية التلقِّي إلا القراءات!

قد يستند أنصار نظرية التلقي إلى دعوة القرآن إلى تدبر آياته، فنقول: جيد هنا اعتمدتم توجيه القرآن الكريم وحثه على التدبر، فإن نفس القرآن جعل منهجا قويما لعملية التدبر ولم يترك الامر تبعاً لفهوم الافراد لأن العقول متفاوتة ومختلفة بالافهام، فمن غير المعقول ان يدعوها الى التفكر والتدبير ولا يرسم لها منهجا سوياً يسيرون على وفقه. لأنه عندما تتعدّد مناهج التناول تتعدّد الأفهام، وعندما تكون هذه المناهج نفسها منطلقة من أفهام معيّنة فإنّ نتائجها هي فهوم موافقة لمنطلقاتها، وإذا كانت منهجيات تحليل النصوص الحديثة منطلقة من ظروف وملابسات كانت السبب في نشأتها؛ فإنّ تناول القرآن بها سيؤدِّي إلى إسقاط تلك الظروف التاريخية المولِّدة لتلك المنهجيات على القرآن الكريم.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والقرآن الكريم ايضاً يدعو إلى طاعة واتّباع الرسول (ص)، قال تعالى: {أطيعوا الله وأطيعوا الرسول} النساء:١٦، ومـــن أهم مظاهر هذا الاتباع والطاعة ما كان في فهم النصّ بالتأكيد، إضافةً إلى أنه (ص) مُكلَّف ببيان ما أُنزل للناس؛ لذلك كانت السُّنَّة النبوية مِنْ أَلْزَمِ المصادر في تفسير القرآن بنصّ القرآن نفسه، وكذلك نفهم الأهمية القصوى للغة العربية في تفسير القرآن الكريم من خلال الآيات الكثيرة التي يصف الله فيها القرآن بأنه عربي، وهناك الكثير من قواعد التفسير المستمَدّة من اللغة العربية.

إلا أنَّ أركون فإنه يصر أن هناك مفهوماً تبسيطياً للوحي، شائعاً ومنتشراً في السياقات الإسلامية، وهل يقصد بالمفهوم التبسيطي المفهوم المستند على المنهجية القرآنية في فهم النصوص الدينية، ام ماذا؟

ثم يظهر الحسرة والتألم على شيوع هذا المفهوم التقليدي، ويذكر أنه يهدف من خلال دراساته (إلى زحزحة مفهوم الوحي وتجاوزه، أقصد: زحزحة وتجاوز التصور الساذج التقليدي الذي قذفته الأنظمة اللاهوتية)[٥٨]. انه بهذا النص الجريء يطعن بجميع المنظومة الفكرية الدينية منذ عصر الوحي الى يومنا هذا، ويذهب بعيدا بخياله الواهم لتحقيق أهدافه المحورية من خلال إضفاء الأشكلة على مفهوم الوحي، أي: جعل الوحي إشكالية معرفية بعد أن كان يبدو بديهياً في السياقات الإسلامية، ويؤكد أن هذه الأشكلة هي الخطوة الأولى إلى تأسيس معنى جديد للوحي[٥٩].

ونراه متألماً؛ لأن الفكر الغربي توصّل إلى مفهوم تاريخي للوحي أزاح به المفهوم التقليدي السطحي للوحي، وحوّله إلى تربة إنسانية متأثرة بالظروف الاجتماعية المحيطة بالنبي؛ بينما الفكر العربي لم يتوصّل إلى تلك النتيجة حتى الآن، ويظهر من كلامه انه ينظر الى النتائج وان كانت الاليات والوسائل والمناهج المتبعة غير صحيحة في تطبيقها على المنظومة الإسلامية.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ويذكر عن نفسه أنه يسعى إلى تفسير الوحي بأنه (حدوث معنى جديد في الفضاء الداخلي للإنسان)[٦٠].

والوحي عند أركون لا يعدو أن يكون ظاهرة اجتماعية (تظهر فيها لغة جديدة لكي تعدل جذرياً من نظرة الإنسان عن وضعه وعن كينونته في العالم، وعن علاقته بالتاريخ وعن فعاليته في إنتاج المعنى)[٦١].

ولو تتبّعنا الخطاب الحداثي سنجد نصوصاً كثيرة تتفق مع المعاني السابقة للرؤية الاركونية تجاه الوحي، وتؤكد الرؤية التي تذهب إلى أن الوحي ليس ظاهرة متعالية على الواقع الإنساني، وأنه ليس سالماً من الامتزاج بظروفه التاريخية، وأنه ليس حالة مستقلة كل الاستقلال من حيث المصدر والمنبع.

ومع ذلك، فقد يجد الباحث نصوصاً قليلة جاء فيها التصريح بإلهية مصدر الوحي، وأن الوحي قادم من عند الله[٦٢]، لكن هذه التصريحات مذكورة على خجل، ثم هي لا تساوي ولا تقارب التصريحات الذاهبة في الطرف الآخر.

والقاعدة الأساسية التي تكاد تكون مشتركة بين كل أو جُلّ الخطابات الحداثية، هي تغليب الجانب الحسي على الجانب الغيبي، والارتكاز على النزعة المادية، والنظر من خلالها إلى قضية الوحي، وينجلي ذلك بصورة قوية في نزعة الأنسنة، التي تجعل الإنسان مركز الكون، ومصدر المبادئ والأفكار والمفاهيم، وهذه النزعة منبثقة بشكل أساسي من طغيان النزعة المادية على التفكير الإنساني.

ويعلنها صراحة حسن حنفي عن مهمة الحداثة فيقول: (إن مهمتنا ان ننتقل بحضارتنا من الطور الإلهي القديم الى طور انساني جديد، فبدلاً من ان تكون حضارتنا متمركزة على الله .. تكون متمركزة على الانسان، وتحويل قطبها من علم الله الى علم الانسان...إن تقد البشرية مرهون بتطورها من الدين الى الفلسفة، ومن الايمان الى العقل، ومن مركزية الله الى مركزية الانسان، حتى تصل الإنسانية الى طور الكمال، وينشأ المجتمع العقلي المستنير)[٦٣].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

لذلك يبين لنا كيف ينبغي ان يُنظر الى القرآن الكريم، فيقول: (لن نستطيع تجنب مشاكل التفكير الثيولوجي إذا استمر نظرنا الى القرآن كنص ديني متعالٍ، يحتوي على الحقيقة التي تجعل حضور الله دائماً)[٦٤].

ولهذا يقول محمد أركون إن "التقديس للكتب المقدسة خلع عليها وأسدل بواسطة عدد من الشعائر والطقوس والتلاعبات الفكرية الاستدلالية، ومناهج التفسير المتعلقة بكثير من الظروف المحسوسة المعروفة أو تمكن معرفتها، وأقصد الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية"[٦٥]، وهو لا يستثني القرآن من هذا الكلام، بل يعممه على جميع الكتب المقدسة، وأن تقديس القرآن الكريم ليس ذاتياً بل جُعل له من قبل السلطات السياسية التي كانت تحكم الشعوب؛ ليجعلوه –التقديس– حاجزا بين الناس والفهم الصحيح لدلالات القرآن الكريم، لأن في ذلك خدمة لمصالحهم الشخصية –كما يدعي اركون– وأن أسباب تقديس القرآن غطت عليها الظروف السياسية والثقافية والتربوية، بحيث لم تكتشف بعد، ولم يحرف، أو يتلاعب بألفاظه، أو معانيه، على عكس الكتب المقدسة الأخرى، فالنص القرآني قدسيته تاريخية لا إلهية[٦٦]!

ويقول متحسراً (ينبغي علينا ان نفسر هذه الظاهرة الغريبة، كيف يمكن لهذا النموذج الديني المهلوَس والأيديولوجي أن يلقى هذا الصدى الجبار لدى الجماهير وان يستطيع تجييشه في مئات الالوف والملايين؟! كيف يمكن أن يحصل ذلك في اواخر القرن العشرين وفي العديد من المجتمعات العربية والإسلامية؟! إذا ما استطعنا ان نقدم جوابا صحيحا في هذا السؤال فإننا سنضيئ في ذات الوقت سبب تراجع الموقف الانسي(او الإنساني) في جميع انحاء العالم الإسلامي. فمما لا ريب فيه ان انتشار الأصولية يعني اضمحلال الموقف العقلاني)[٦٧].

إن التلاعب بالألفاظ من الأساليب التي استعملها اركون، من خلال وضعها في جمل غامضة تحمل في طياتها إنكار كون النص القرآني من الله سبحانه بقوله: (هكذا تشتغل "سيادة الله العليا" بالكثير من النشاط

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

والفعالية على مستوى المخيلة الفردية والجماعية، ما من أحد يقلق أو يتساءل عن شروط إمكانية وجود الوحي ولا عن صحته أو ظهوره أو نقله)[٦٨].

الطرق والوسائل التي أستعملها اركون لإزالة عائق القدسية عن القرآن:

استعمل اركون منهجيات وطرق تمكنه من نقل آيات القرآن الكريم من الجانب الإلهي الى الجانب البشري، ليتسنى له نقده وتأويله في ضوء مناهج الغرب وآلياته ونظرياته، ومن تلك المنهجيات[٦٩]:

اولاً: استعمال عبارات جديدة بدل العبارات التي يستعملها المسلمون في المفردات القرآنية، فبدل القرآن الكريم، يقولون المدونة المغلقة، وبدل الآية يقولون النص او العبارة، والسبب من وراء ذلك "هو لتحييد الشحنات اللاهوتية التي سرعان ما تستحوذ على وعينا عنما نتحدث عن القرآن، فالقداسة او الهيبة اللاهوتية العظمى التي تحيط بالقرآن منذ قرون تمنعنا من ان نراه كما هو: (أي كنص لغوي مؤلف من كلمات وحروف وتركيبات لغوية ونحوية وبلاغية... بمعنى ان المادية اللغوية للقرآن اختفت تماماً او غابت عن انظارنا بسبب الهيبة العظيمة التي تحيط به)[٧٠]

ثانياً: ومن طرقهم في هذا المجال حذف كل عبارة تدل على التعظيم يستعملها المسلمون عند الحديث عن القرآن الكريم، مثل القرآن المجيد، القرآن الحكيم، القرآن العزيز، قال الله تعالى، صدق الله العظيم، وغيرها من كلمات التعظيم.

يقول أركون بهذا الصدد (إن التعريف التبسيطي للوحي في السياقات الإسلامية يقدم من خلال عبارتين شعائريتين على نحو عام او شائع من قبل أي مسلم عندما يستشهد بأي مقطع من القرآن، فهو يبتدأ كلامه قائلاً: "قال الله تعالى" وينهيه قائلاً" صدق الله العظيم" لا يوجد أي مجال للمناقشة حول الأليف او حول المكانة الإلهية لمضمون النص المستشهد به)[٧١].

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

ثالثاً: التفريق بين مستويات مختلفة من الخطاب الإلهي، حيث يفرقون بين الوحي والمصحف، وبين القرآن الشفاهي والقرآن المكتوب، وبين الوحي في اللوح المحفوظ والوحي في اللسان العربي.

إنّ الإعلان الشفهي يختلف عن المصحف – حسب نظره–؛ فالبلاغ الشفهي هو الوحي الذي لم ينقل كله إلى المصحف(٧٢) إنما حصل تلاعب في القرآن، وحصل بتر تاريخي عندما فرضت نسخة واحدة للقرآن، وهو ما لا يمكن تعويضه(٧٣).

وبهذا فان عملية الانتقال من مرحلة النص الشفهي الى مرحلة النص المكتوب تصاحب حتماً بضياع جزء من المعنى، وذلك تم(بعد حصول الكثير من عمليات الحذف والانتخاب والتلاعبات اللغوية... فليس كل الخطاب الشفهي يدون وإنما هناك أشياء تفقد أثناء الطريق، نقول ذلك ونحن نعلم أن بعض المخطوطات قد أتلفت كمصحف ابن مسعود مثلا، وذلك لأن عملية الجمع تمت في ظروف حامية من الصراع السياسي على السلطة والمشروعية)(٧٤)، ويتأسف أركون لأننا (لم نشهد تلك النقاشات الحامية التي دارت حول تثبيت النسخة الرسمية من المصحف ولا نعرف عنها إلا ما قال لنا التراث المرسخ بعد ان انتصر من انتصر وانهزم من انهزم ، والتراث الرسمي المفروض بقوة السلطة لا يحتفظ عادة الا برواية الخط المنتصر وتحذف بقية الروايات الأخرى وهكذا تشكلت المدونة النصية الرسمية المغلقة والنهائية)(٧٥).

في حين نرى أخرين ينصفون القرآن الكريم لأن دراساتهم كانت وفق المنهج العلمي الصحيح، كما حصل للطبيب موريس بوكاي* حيث يقول: " وعلى حين نجد في التوراة اخطاءً علمية ضخمة لا نكتشف في القرآن أي خطأ، وقد دفعني ذلك لأن أتساءل: لو كان كاتب القرآن انسانا، كيف استطاع في القرن السابع من العصر المسيحي ان يكتب ما اتضح انه يتفق اليوم مع المعارف العلمية الحديثة؟! ليس هناك أي مجال للشك، فنص القرآن الذي نملك اليوم هو فعلاً نفس النص الأول"(٧٦)

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

وإذا نحن قمنا بالنقد العلمي للتصور الذي يقدمه أركون عن أنسنة الوحي، وحاكمناه وفق ضوابط المنهج العلمي؛ فإننا سنجد ذلك التصور لا يتطابق مع أصل الإقرار بنزول الوحي، ولا يتفق مع مدلولات النصوص الشرعية القطعية، ويتقاطع مع طبيعة الدعوة النبوية التي جاء بها الرسول (ص). وإثبات ما في موقف الخطاب الحداثي من عدول عن الرؤية الصحيحة وبعد عن الحقيقة، وما في قولهم من معارضات للدلائل العقلية والتاريخية، ويمكن ان نقدم في المقام بعض الردود على التصورات الحداثوية بصورة عامة والاركونية بصورة خاصة.

الأول: إن المدقق للاسلوب والمنهج الحداثي يدرك بوضوح أن تلك الرؤية والتصورات لا تمتلك الدقة البحثية في التعامل مع ظاهرة الوحي، ولم يعطها قدرها من النظر والتدقيق والبحث، وقد تجاوزت كل المعطيات التاريخية الصحيحة المتعلقة بظاهرة الوحي، التي تشرح تفاصيله وتبيّن حقيقته، وراح يتعامل مع الوحي وكأنه ظاهرة مغمورة في التاريخ الإسلامي، أو أنه حالة لا يوجد لدى المسلمين أي نص أو خبر يختص بها أو يذكر تفاصيلها أو ينقل مقدماتها وأحوالها وظروفها. فقط تلك النصوص المشوهة التي يرفضها المسلمون قبل غيرهم.

ومع أن الحقيقة غير ذلك، فقد بين أهل البيت (ع) وبعض الصحابة حالة النبي (ص) حين نزول الوحي عليه. حيث اتسمت بالسكينة والهدوء والاطمئنان. ولذلك سأل زرارة الإمام الصادق (ع)، فقال:- ((كيف لم يَخَف رسول الله (ص) فيما يأتيه من قبل الله، أن يكون مما ينزغ به الشيطان؟ فقال (ع): "إنَّ الله إذا اتخذ عبداً رسولاً أنزل عليه السكينة والوقار، فكان الذي يأتيه من قبل الله مثل الذي يراه بعينه))[٧٧] لا يمكن أن يجيئه دون أن يُقدِّم له قبل ذلك الدلائل، والبراهين، والآيات، على أنه نبيّ.

بل إن الخطاب الحداثي تجاوز كل التفاصيل المتعلقة بالوحي الواردة في القرآن، وكأنه لا وجود لها، وأي قارئ للقرآن يجد أنه تضمّن تفاصيل وأفكاراً تبيّن حقيقة الوحي وتؤكد تأكيداً قوياً أنه منزل من عند

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الله تعالى، وأن الله هو الذي يختار من يشاء، وأن النبي الاكرم (ص) مجرد متلقٍّ، وأن طرق الوحي إلى النبي مختلفة، بل قد تكرر في القرآن التأكيد على أن الوحي منزل من الله أكثر من مائة مرة!

وكل تلك التفاصيل تدل عند المصدق بالقرآن والمؤمن به، على أن الوحي النازل إلى النبي (ص) لم يكن نتيجة حالته النفسية التي كان يعيشها، ولا هو نتيجة لقوة مخيلته وحدة ذكائه، وإنما هو معانٍ ومعارف نازلة من الله إلى نبيه في الأرض.

الثاني: أن القرآن الكريم يتضمن حقائق وعلوماً يستحيل أن يتحصّل عليها أي شخص بقوة عقله أو حدة ذكائه، ويستحيل أن يتكوّن نتيجة حالة نفسية يعيشها النبي (ص)، فقد اشتمل القرآن على أخبار تفصيلية عن الأمم والجماعات والأنبياء والأحداث التاريخية السابقة لزمانه بمدة زمنية بعيدة في أغوار التاريخ، ولم يعاصر النبي (ص) تلك الأحداث ولم يتعلّمها في حياته.

ومن تلك المعارف: بعض الأرقام الحسابية، وبعض الأعداد الدقيقة، كما جاء في قصة نوح: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} [العنكبوت: ٤١]، وجاء في قصة أصحاب الكهف: {وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا} [الكهف: ٥٢]، وكذلك تضمّن القرآن أسماء تفصيلية للرجال والأمم والقرى والقبائل(٧٧).

ولم نجد أحدا عبر التاريخ قد سبق النبي الاكرم (ص) بالاخبار عنها بهذه الصورة التفصيلية والدقيقة، وهذه الأمور لا يمكن الوصول إليها عن طريق قوة الذكاء ولا سعة المخيلة، ولا عن طريق التجربة الحياتية اليومية.

الثالث: من المعتاد في الكتب ان نجد شخصية الكاتب واضحة إلا اننا نجد في القرآن الكريم_ الذي هو الكتاب الاوحد للنبي– اختفاء شخصية النبي (ص) فيه، ونجد الحضور لباقي الأنبياء(عليهم السلام) بشكل كبير وملحوظ كما في موسى وعيسى وإبراهيم(عليهم السلام) وغيرهم من الأنبياء، ففي أكثر الأوقات لا

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

يذكر شيئاً عن نفسه، ويتجرد تماماً من الإشارة إليها، وعندما يورد شيئاً عن ذاته فإنما يذكره لكي يحكم على نفسه أو يضبط سلوكه أو يسيطر عليه، وفيما يتعلق بأفراحه وأحزانه، فإننا نعلم كم كان حزنه لوفاة أبنائه وأصدقائه وأصحابه، حتى أطلق عام الحزن على السنة التي مات فيها عمه وزوجته، وفقد بفقدهما العون المعنوي الذي كان يسانده، ومع ذلك كله لا نجد في القرآن أي صدى لهذه الأحداث الأليمة[٧٨]، وهي من أشد ما يؤثر في النفوس البشرية.

فلو كان الوحي يتأثر بحالة النبي (ص) النفسية أو العقلية، أو كان لحدة ذكائه أو لطبيعة حياته اليومية أو لقوة مخيلته أثر فيما جاء به من الوحي؛ لظهر ذلك جلياً في القرآن، خاصة في مثل تلك الأحوال الاستثنائية، فعدم وجود مثل تلك الآثار دليل على أن مشاعر النبي (ص) ودواخله ليست مصدراً للوحي وليس لها أثر فيه، وإنما هو حقيقة نازلة عليه من الله في السماء.

الرابع: أن نبوة النبي (ص) ليست منحصرة في القرآن فقط، وإنما هي حالة مركبة من تشريعات ومعجزات كونية وحسية وأحوال أخلاقية ونفسية مختلفة، واجتماع كل هذه الأمور يستحيل أن يكون حاصلاً بسبب قوة المخيلة أو حدة الذكاء أو عن طريق التجربة الإنسانية.

فمن المعلوم أن النبي (ص) في أثناء نبوته جاء بمعجزات كونية كثيرة، كانشقاق القمر وخروج الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وإشفاء بعض الأمراض، وغيرها من الأحوال الخارجة عن المعهود البشري، وهذه الأمور – وإن حاول بعض الحداثيين التشكيك فيها – مشهورة ومتواترة جداً، ومن المتعذر التشكيك في صحتها بأدلة صحيحة.

والمشكل المنهجي عند الخطاب الحداثي أنهم في أثناء حديثهم عن الوحي يتعاملون مع النبوة والوحي على أنه حدث مفرد متمثل في القرآن فقط، بينما النبوة في الحقيقة ظاهرة مركبة من المعاني المنزلة من

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

الله، ومن البراهين الحسية والعقلية التي يسوقها الله لتأييد نبيه، ومن الأحوال الأخلاقية والنفسية والروحية التي يعيشها النبي (ص).

الخامس: أن الوحي الذي كان ينزل على النبي (ص) لم يكن خاضعاً لإرادته ولا لاختياره ولا لرغبته، فلم يكن توقيت نزول الوحي أو تحديد مكانه وحالته خاضعاً لإرادة النبي (ص)، ولم يكن ملبياً لمطالبه وحاجاته في وقت الاحتياج، فقد ابتلي في عرض زوجته، في حادثة الإفك، وهو من أعظم البلاء الذي يمكن أن يصاب به الإنسان، ومع ذلك لم ينزل عليه الوحي إلا متأخراً، فلو كان الوحي خاضعاً لقوة مخيلة النبي أو لتجربته الشخصية أو لحدة ذكائه أو لرغبته، لبادر النبي ص) إلى الدفاع عن زوجته مباشرة، أو لأجاب عن تلك الأسئلة مباشرة؛ دفعاً للحرج عن نفسه(٧٩).

وكل هذه الشواهد تدل على أن النبي (ص) ليس له تأثير في الوحي، لا من جهة مشاعره ولا عواطفه، وإنما هو متلقٍّ له ومبلغ له عن الله فقط.

وهناك براهين أخرى كثيرة تؤكد أن الوحي الذي نزل على النبي (ص) لم يكن له مصدر إلا الله تعالى، وتدل على بطلان وخطأ كل التفسيرات الأخرى التي قدمها الخطاب الحداثي وغيره عن ظاهرة الوحي. والنتيجة التي تتفق عليها كل تلك البراهين – ما ذُكر منها وما لم يُذكر – أن الرؤية التي يقدمها الخطاب الحداثي عن الوحي لا يمكن أن تكون ممثلة للوحي الإلهي، ولا يمكن أن تجتمع مع دلالات القرآن والبراهين العقلية، ولا مع حال النبي (ص) في نبوته.

الخاتمة:

قد أسفر البحث عن النتائج التالية:

١- استعمل محمد أركون طرق متعددة في الطعن في كتاب الله تعالى، مدعياً حمل لواء التجديد في التفسير والفهم لكتاب الله تعالى، للوصول إلى مناهج جديدة في التفسير والتأويل لم يصل إليها أحد من

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

قبلهم، ناقمين على مناهج المستشرقين، وفي حقيقة أمرهم لم يخرجوا عن منهج المستشرقين الطاعنين في كتاب الله تعالى قيد أنملة، وإنما يرددون ما سمعوه ّ وتلقوه عنهم.

٢- تبين أن خطر المستشرقين واضحا ً وجليا ً في مواقفهم من الإسلام، إلا أن خطورة من سار على نهجهم من تلامذهتم ممن ينتسبون ً للإسلام كمحمد أركون أشد خطراً وأكثر أثراً.

٣-تبين من خلال البحث الأثر الجلي لمناهج المستشرقين في تكوين الخلفية الفكرية لمحمد أركون مع كونه ينقم عليهم قدم منهجياهتم في دراستهم للإسلام.

٤- أن الوحي الذي كان ينزل على النبي (ص) لم يكن خاضعاً لإرادته ولا لاختياره ولا لرغبته، فلم يكن توقيت نزول الوحي أو تحديد مكانه وحالته خاضعاً لإرادة النبي (ص).

٥-اتضح لنا فقدان أركون للمنهج العلمي، وتخبطه وتشتته في ً المنهجيات التي يزعم استخدامها ويمتدح نفسه دائما بسردها، مع فشل تلك المناهج في مجالها الذي تطبق فيه في مسار العلوم الاجتماعية واللغوية والإنسانية.

٦- المشروع الاركوني يقوم على تحرير هذا الإنسان من كلّ أشكال التّبعية في علاقاته المختلفة، وهذا الأمر لن يتحقّق إلّا بعد القطع مع كلّ أشكال المقدّس، أو إعادة تأويله بما يجعله متماشيًا مع مقتضيات العصر الرّاهن.

الهوامش:

(١) محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص ٦٠٨.

(٢) محمد أركون، معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، ص٤٤.

(٣) محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص١٨

(٤) نفس المصدر، ص١٩.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٥)محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص٥٧.

(٦)محمد أركون، معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، ص ٠٩

(٧)محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص٥٨.

(٨) أندريه نتاف: الفكر الحر، ترجمة. رندة بعث، تدقيق جمال شحيد، ص٦٣.

(٩) أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب. خليل أحمد خليل، ص٥٦٩.

(١٠) هاشم صالح: مدخل إلى التنوير الأوروبي، ص٧٧.

(١١) محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص ٣٨

(١٢) نفس المصدر، ص ٣٩.

* الدوغمائية : كلمة يونانية تعني الجمود العقائدي "مذهب أو رأي" والتأييد الأعمى لمبادئ أو مطالب مذهب أخلاقي ما، بدون إمعان و النظر فيها.

(١٣) محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ص٣٧.

(١٤) ظ: تعليق هاشم صالح، ترجمة كتاب، نزعة الانسنة في الفكر العربي، اركون، ص١١٨.

(١٥) عبد الرحمن بدوي، النزع الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، ص١٦.

* بروتاغوراس (٤٨٧ ق.م – ٤٢٠ ق.م) هو زعيم الفكر السوفسطائي في القرن الخامس قبل الميلاد. وتُعتبر أفكار بروتاجوراس هي أساس أفكار السوفسطائيين. كان يعتقد أن الإنسان هو مقياس كل شيء، أي أن الخير والشر الصح والخطأ، كلها يجب أن تُحدد بحسب حاجات الكائن البشري. جوستاين غاردر، عالم صوفي، ص٧٢.

(١٦)حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، ص ٤٤٦.

(١٧)علي حرب، أزمة الحداثة الفائقة، الإصلاح، الإرهاب، الشراكة، ص ٨٩

(١٨)بحار الأنوار، المجلسي، ج٢/ ص ٣٠٣.

(١٩) ظ: محمّد أركون، القرآن من التّفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدّينيّ، ص ٢٦.

(٢٠) ظ: نفس المصدر، ص٦.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٢١) مالوري ناي، الدّين الأسس، ترجمة: هند عبد السّتار، ص ٧.

(٢٢) أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، ص٢٢-٢٣

(٢٣) محمّد أركون، الفكر الأصوليّ واستحالة التّأصيل: نحو تاريخ آخر للفكر الإسلاميّ، ص ١١٢.

(٢٤) ظ: على حرب: الماهية والعلاقة، نحو منطق تحويلي، ص٢١٤.

(٢٥) عاطف أحمد: النزعة الإنسانية، ص٣٠.

(٢٦) Dictionnaire de sociologie, collection dictionnaire le ROBERT, Seuil, sous la direction de: ANDRE AKOUN et PIERRE ANSART, 1999, P: 379.

(٢٧) محمّد أركون، الفكر الإسلاميّ: قراءة علميّة، ص ٢٦.

(٢٨) ظ: علي حرب، نقد الحقيقة، المركز الثّقافيّ العربيّ، ص ٢٧

(٢٩) محمّد أركون، الفكر الأصوليّ واستحالة التّأصيل، ص ٦٧.

(٣٠) ظ: محمّد أركون، الفكر الإسلاميّ: قراءة علميّة، ص ٥.

(٣١) محمّد عابد الجابري، العقل السّياسيّ العربيّ: محدّداته وتجلّياته، ص ٤٨.

(٣٢) Voir: MOHAMMED ARKOUN, Lectures du Coran, maisonneuve et larose, Paris, 1982, P 13

(٣٣) محمّد أركون، معارك من أجل الأنسنة في السّياقات الإسلاميّة، ص ١٤.

(٣٤) MOHAMMED ARKOUN, Lectures du Coran, P 13

(٣٥) عبد المجيد خليقي، الإسلاميّات التّطبيقيّة ومهامّ العقل الاستطلاعيّ، ص ١١١.

(٣٦) مرزوق العمري، إشكاليّة تاريخيّة النّصّ الدّينيّ في الخطاب الحداثيّ العربيّ المعاصر، ص ٦٥.

(٣٧) محمّد أركون، الفكر الأصوليّ واستحالة الـتّأصيل، ص ٤١.

(٣٨) نفس المصدر، ص٥٧.

(٣٩) محمّد أركون، الفكر الإسلاميّ: قراءة علميّة، ص ٢٠٣.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

(٤٠) نعمان عبد الرّزاق السّامرائيّ، الفكر العربيّ والفكر الاستشراقيّ؛ بين محمّد أركون وإدوارد سعيد، ص ١٧٣.

(٤١) الفكر العربي والفكر الاستشراقي، بين محمّد أركون وإدوارد سعيد، نعمان عبد الرّزاق السّامرائيّ، ص٦٦.

(٤٢) إبراهيم الطّالب، الحداثيّون والقرآن الكريم: محمّد أركون نموذجًا، جريدة السّبيل المغربيّة، عد ١١٣، ٢٠١١م.

(٤٣) الخطط المقريزية، المقريزي، ج٢/ ص٢٢٠.

(٤٤) محمّد أركون، الفكر الإسلاميّ: قراءة علميّة، ص ١٧٨.

(٤٥) مصطفى كيحل، الأنسنة والتّأويل في فكر محمّد أركون، ص ١٥١.

(٤٦)مصطفى كيحل، الأنسنة والتّأويل في فكر محمّد أركون، ص٢٠٢.

(٤٧) محمّد أركون، القرآن؛ من التّفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الدّينيّ، ص ٤٩.

(٤٨) مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر محمّد أركون، ص ٢٣٤.

(٤٩) محمّد أركون، تاريخيّة الفكر العربيّ الإسلاميّ،، ص ٢٣٤.

(٥٠) مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر محمّد أركون، ص ٢٣٥.

(٥١) مصطفى كيحل، الأنسنة والتأويل في فكر محمّد أركون، ص٨٣.

(٥٢) اركون، الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد، ص٨٤.

(٥٣) نصر حامد أبو زيد: الخطاب الديني رؤية نقدية، ص٦٤.

(٥٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥٥) محمد أركون: الفكر الإسلامي قراءة علمية، ص٢٣١.

(٥٦) عدنان بن ذريل :النص والأسلوبية بين النظرية والتطبيق، ص١٨.

(٥٧) محمد المعراوي: الماركسلامية والقرآن، ص٣٥٤– ٣٥٥.

(٥٨) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص٧٦.

(٥٩) ظ: نفس المصدر، ص٢٨.

(٦٠) الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ص٨٣.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

(٦١) نفس المصدر والصفحة.

(٦٢) ظ :موقف الليبرالية العربية من محكمات الدين، صالح الدميجي،ص٢٣٧.

(٦٣) حسن حنفي، دراسات إسلامية، ص١٢٨.

(٦٤) نفس المصدر، ص٣٠٠..

(٦٥) القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص٢٦.

(٦٦) ظ: اركون الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ص٨٥.

(٦٧) اركون، نزعة الانسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي، تر: هاشم صالح، ص١٢.

(٦٨) تاريخية الفكر العربي الإسلامي، مرجع سابق، ص١٨٨.

(٦٩) ظ: طه عبد الرحمن، روح الحداثة، ص١٧٨-١٨١.

(٧٠) ظ: تعليق هاشم صالح عند ترجمته كتاب القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، ص١١٩.

(٧١) القرآن من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، اركون، ص١٧.

(٧٢) ظ: محمد أركون، نافذة على الإسلام، ص: ٦٥.

(٧٣) ظ: محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص٦٠، ٨٥.

(٧٤) ظ: نفس المصدر، ص ١٠٩.

(٧٥) محمد أركون، تاريخية الفكر العربي الإسلامي، ص١٠٩.

* موريس بوكاي (١٩ يوليو ١٩٢٠ – ١٧ فبراير ١٩٩٨)، كان طبيباً فرنسياً ونشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود ومع عمله في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، أسلم وألف كتاب التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا منها العربية. The Bible, The Qur'an and Science.

(٧٦) بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والانجيل(دراسة في الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) ص١٥٢.

(٧٧) ظ: النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، (٣٩-٤٥)، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (٤٣).

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

(٧٨) ظ: مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، (١٨١).

(٧٩) ظ: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبد الرحمن الزنيدي، ص١٥٠.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١. أزمة الحداثة الفائقة، الإصلاح، الإرهاب، الشراكة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢. الإسلاميّات التّطبيقيّة ومهامّ العقل الاستطلاعيّ، عبد المجيد خليقي، مجلة الأزمنة الحديثة، ٢٠١١، عد٣.

٣. إشكاليّة تاريخيّة النّصّ الدّينيّ في الخطاب الحداثيّ العربيّ المعاصر، مرزوق العمري، منشورات ضفاف، بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

٤. الأنسنة والتأويل في فكر محمّد أركون، مصطفى كيحل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠١١م.

٥. بحار الأنوار، المجلسي، محمد باقر (ت١١١٠هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان.

٦. تاريخيّة الفكر العربيّ الإسلاميّ، محمّد أركون، ترجمة: هاشم صالح، مركز الإنماء القوميّ، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٦م.

٧. الحداثيّون والقرآن الكريم: محمّد أركون انموذجًا، إبراهيم الطّالب، جريدة السّبيل المغربيّة، عد ١١٣، ١٦ ديسمبر ٢٠١١م.

٨. الخطاب الديني رؤية نقدية، نصر حامد أبو زيد، دار المنتخب العربي، ط١، ١٩٩٢م.

٩. دراسات إسلامية، حسن حنفي، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٢م.

١٠. الدّين الأسس، مالوري ناي، تر: هند عبد السّتار، الشّبكة العربية للأبحاث والنّشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

١١. عالم صوفي، جوستاين غاردر، ط٥، دار المنى، ٢٠٠٤م.

١٢. النزع الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، عبد الرحمن بدوي، بيروت دار القلم، د.ط، ١٩٨٢م.

١٣. العقل السّياسيّ العربيّ: محدّداته وتجلّياته، محمّد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٢م.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

١٤. الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، محمد اركون، تر: هاشم صالح، (المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: د.ت).
١٥. الفكر الأصوليّ واستحالة التّأصيل: محمّد أركون، تر وتع: هاشم صالح، بيروت، دار الساقي، ١٩٩٩م.
١٦. الفكر الحر، أندريه نتاف ترجمة. رندة بعث، تدقيق جمال شحيد، المؤسسة العربية للتحديث الفكري، دار المدى، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
١٧. الفكر العربيّ والفكر الاستشراقيّ؛ بين محمّد أركون وإدوارد سعيد، نعمان عبد الرّزاق السّامرائيّ، دار صبري للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ١٤١٠هـ.
١٨. الماركسلامية والقرآن، محمد صياح المعراوي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمّان، ط ١، ١٤٢١ هـ.
١٩. مباحث في علوم القرآن، مناع خليل القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٠. مدخل إلى التنوير الأوربي، هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، عام ٢٠٠٥م.
٢١. مدخل إلى القرآن الكريم، محمد عبد الله دراز، الناشر: دار القلم - الكويت; سنة النشر: ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
٢٢. مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، عبد الرحمن الزنيدي، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٩٩٢م.
٢٣. معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، محمد أركون، تر: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٤. مقدمة في علم الاستغراب، حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٠م.
٢٥. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، المقريزي، أحمد بن علي(ت٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
٢٦. الموسوعة الفلسفية، عبد المنعم الحفني، دار ابن زيدون، مكتبة مدبولي، القاهرة، بيروت، ط ١، عام ١٩٨٦م.
٢٧. موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين، صالح الدميجي، ط١، الناشر: مجلة البيان، ١٤٣٣هـ.
٢٨. نافذة على الإسلام، محمد أركون، ترجمة: صياح الجيهم، (دار عطية للشرق، بيروت: ١٩٩٦م).
٢٩. النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، دار القلم للنشر والتوزيع الطبعة : طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

٣٠. النزعة الإنسانية، عاطف أحمد: ، دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط"، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، ط٢، ١٩٩٩، القاهرة،

٣١. نزعة الأنسنة في الفكر العربي، جيل مسكويه والتوحيدي، محمد أركون، ترجمة، هاشم صالح، دار الساقي، بيروت لندن، ط ١، عام ١٩٩٧م.

٣٢. نقد الحقيقة، علي حرب، المركز الثّقافيّ العربيّ، بيروت، الطّبعة الثّانية، ١٩٩٥م.

٣٣. Dictionnaire de sociologie, collection dictionnaire le OBERT, Seuil, 1999.

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.

KUFA STUDIES CENTER JOURNAL
UNIVERSITY OF KUFA
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة
KSCJ
OPEN ACCESS
ISSN (P) : 1993-7016
ISSN (E) : 2708-728X
www.journal.uokufa.edu.iq

This work is licensed under a https://creativecommons.org/licenses/by/4.0 International License.
مجلة مركز دراسات الكوفة - جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4.0الدولي.